جامعة الجيلالي ليابس –سيدي بلعباس- السنة الأولى ماستر علم اجتماع التربية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية مقياس : النظريات السوسيولوجية للتربية

قسم العلوم الاجتماعية السنة الدراسية 2021/2020

الأستاذ: بهيف عبد الحميد السداسي الثاني

محاضرات في مقياس النظريات السوسيولوجية للتربية (16 صفحة)

المحاضرة الأولى: النظرية المعرفية في علم الإجتماع التربوي

1- تعريف النظرية : يُعرّف "جورج غورفيتش" علمَ اجتماعِ المعرفةِ على أنه: دراسةُ الترابطات التي يمكن قيامُها بين الأنواع المختلفة للمعرفة من جهة، والأطُر الاجتماعية من جهة ثانية. فعلم اجتماع المعرفة يركز على الترابطات الوظيفية القائمة بين أنواع وأشكالِ المعرفة، بحدِّ ذاتها، ثم بينها وبين الأطُر الاجتماعية، مما يكشف عن أن عَصَب المعرفة يَكمنُ في وظائفها.

أما علمُ اجتماع المعرفة التربوي فيُعرفه "مايكل يونج" M.Young على أنه: المبادئُ التي تقف خلفَ كيفيةِ توزيع المعرفةِ التربوية وتنظيمِها، وكيفيةِ انتقائِها وإعطائِها قيمتَها، ومعرفةِ ثقافة الحسّ العام، وكيف يمكن ربطُها بالمعرفة المقدَّمةِ في المدارس، واعتبارها المدخلَ الحقيقيَّ للتعليم.

وبناء على ذلك يهتمُّ علمُ اجتماع التربيةِ المعرفي بالبحث في الثقافات الفرعيّةِ داخلَ المجتمع، وعمليةِ التنشئةِ الاجتماعية، وأثرُ ذلك على قِيَم الطفل واتجاهاتِه، ومستوى تحصيلِه الأكاديمي واللُغوي. ويَهتم أيضاً بالبحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغيّر الاجتماعي، وتحليلِ المدرسةِ كمؤسسةٍ تربوية، معتمداً في ذلك على استخدام الأسلوبِ السوسيولوجي الدقيق (l'approche microsociologique).

2- مصطلحاتُ النظريةِ المعرفية:

أ- نُظُم المعرفة: ويُعنى بها أن المعرفة اجتماعية لأن إنتاج المعرفة ليس عملاً فردياً، وإنما هو عمل جماعي.

ب- توزيعُ المعرفة: تأخذ المعرفةُ أشكالاً هرميةً تبعاً لتدرجها في القيمة لأن تميُّزَ بعض المعارف عن بعضها الآخر شرطٌ ضروريٌ لبعض الجماعات، وذلك لكي يكتسب المنتفعون منهم أهميةً وشرعيةً لمكانتهم الاجتماعية العالية.

ج- الموضوعية والنسبية: إن المعيارَ الوحيدَ للمعرفة هو تحسينُ الأوضاع الإنسانية، فالمعرفةُ القائمةُ على السياقات الاجتماعية جاءت لحلِّ مشكلةِ الإنسان .

د- رأسُ المال الثقافي « le capital culturel »: يعرِّفه بوردو على أنه: الدورُ الّذي تلعبه الثقافةُ المسيطرة أو السائدة في مجتمع ما، في إعادة إنتاجِ أو ترسيخ بُنيةِ التفاوت الطبقيّ السّائدِ في ذلك المجتمع.

ومن أشهرِ ممثلي النظريةِ المعرفية:

1- مايكل يونج M.Young:

الذي أَعلنَ مَولِدَ علمِ اجتماع المعرفة التربوية عامَ 1971، في كتابه: (علمُ اجتماعِ التربيةِ الجديد). وهو يَرى بأن علمَ اجتماع التربية التقليدي كلِّهِ باءَ بالفشل لأن الباحثين أخَذوا المشكلات مأخَذَ التسليم على أنها مشكلاتُ التربية الجديرةِ بالدراسة، من غير أن يحاولوا فحصَ قيمةِ تلك المشكلات نفسِها، لتبيِّن أهميتَها بالنسبة للتربية. فالمدخلُ الحقيقي للإصلاح هو خلقُ المواقف المشكِلةِ، وأن تضَعَ المعرفةُ التربويةُ نفسَها موضع الشّك والتساؤل، فيتغيّر الجدلُ حولَ قضايا التربية، وتَتولّدُ نظرياتٌ خصبة، وبحوثٌ جديدةٌ في مجال البرامج الدراسية .

2- برونر J.Bruner:

الذي تزعّمَ حركةَ العودةِ إلى الأساسيات Back to Basic Movement. إثرَ محاولاتِ إصلاح التعليم، بعدَ أزمة سبوتنيك عام 1957م. وكان كتابُهُ الشهير (العملية التربوية) le processus de l'éducation. بمثابة إنجيل إصلاح المنهج في التعليم الابتدائي والثانوي.

ولبُّ نظرية برونر هو الدعوةُ إلى تجديدِ البُنية الأساسيةِ للتعليم، مع المحافظة على الحواجز بينَ كلِ مادة وأخرى. وهو يعتمدُ على مُسلّمةٍ, مُؤَدّاها: أن كلَ الأنشطة العقلية في أي موقع من ميادين المعرفة هي واحدة، مهما تضخّمت المعرفةُ أو تقلَّصت .

3- بيير بورديو:

إن المقولةَ الرئيسية التي بَنى عليها بوردو نظريتَه، هي أن الثقافة وسطٌ يتم به، ومن خلاله عملية إعادة إنتاج بُنية التفاوت الطبقي. ويستند بوردو في إثبات هذه المقولةِ وتحليلها إلى نظريتين، هما:

- مفهومُ رأس المال الثقافي le capital culturel.
- مفهوم الخصائص النفسية l'habitus .

فالثقافة عند بوردو تَفرضُ مبادئ بناءِ الواقع الاجتماعي الجديد، كما أنها كأنساق رمزية هي بمثابة رأسِ مالٍ قابل للتحول إلى رأسِ مالٍ, اقتصادي أو اجتماعي أو أيّ شكل آخرَ من رؤوس الأموال المختلفة .

4- ومن ممثلي النظرية المعرفية في علم الاجتماع التربوي كلٌّ من: فلود Floud، وهالسي Halsey، ومارتن Martin .

المحاضرة الثانية : الفينومينولوجيا (الظاهراتية)

1- جذورها: جاء هذا الاتجاه كرد فعل للفلسفة الوضعية بزعامة إميل دوركايم التي تؤكد على الفصل بين الذات وموضوع البحث، كما جاء كفلسفة نقدية للاتجاهات المحافظة في علم الاجتماع لاسيما تلك التي تفصل بين الأشكال الاجتماعية والواقع الاجتماعي، والتي تصمم أبنية عقلية صورية لا تعكس تناقضات العالم اليومي، ومن ثم قام هذا الاتجاه على أنقاض أزمة العلوم الإنسانية المتأثرة بالعلوم الطبيعية .

وجاءت تحليلات معظم رواد الفينو في فترة اضطرابات سياسية واقتصادية شككت عموما في مصداقية النظام الاجتماعي الرأسمالي والشيوعي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. كما جاءت النظرية انعكاسا للازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (النازية والفاشية، حركات التحرر الطلابي، حركات حقوق الإنسان، الجماعات المناهضة للحروب، الأزمات الاقتصادية، الفقر، ....)، ومن ثم كانت هذه النظرية كبديل لتحديث النظرية السوسيولوجية .

2- مفهومها

يعرفها"ادموند هوسرل" بأنها:" محاولة لدراسة الأشياء التي يمكن التعرف عليها بواسطة أحد حواسنا" .

وهي مذهب فلسفي يقوم على أشكال مختلفة للوعي وتنوعاته والطرق التي يعي بها الناس العالم الذي يعيشون فيه، وتركز هذه الفلسفة على التجربة المعاشة والتجربة الإنسانية الغنية بالمعاني والدلالات، كما تركز على الكيفية التي يقرأ الإنسان فيها مشاركته في الحياة .

3- مسلماتها: تقوم على مسلمتين هما :

أ- الامتناع كلية عن إصدار أية أحكام ترتبط بموضوع الدراسة، وعدم تجاوز التجربة الذاتية وقدرتها في إدراك الحقائق الخارجية التي يكون مصدرها الحواس .

ب- اعتبار موضوع المعرفة هو نفسه الوعي بذات المعرفة .

ومن ثم فالفكرة الأساسية في نظرية الفينو تكمن في مفهومها وتفسيرها لقصدية الوعي، وكيفية توجيهه نحو الموضوع، فليس هناك موضوعا بدون ذات، ولا وجود إطلاقا للواقع المستقل عن الوعي الذاتي .

يتجاهل أنصار الفينومينولوجيا كلية حقيقة العالم الموضوعي، فالظاهرة باعتبارها موضوع للدراسة تعبر عن ذاتها وعن نفسها بصورة مباشرة كما يدركها أو يعكسها أو يتحقق منها الوعي الذاتي. ومن ثم فالوعي

الذاتي أو الشعور يعتبر وسيلة لفهم وإدراك العالم الخارجي. فلا وجود أبدا للواقع المستقل عن الوعي الذاتي. فالنظرية الفينو تركز على العملية أو الطريقة التي نفهم بها العالم وليس تفسيرها .

3- روادها :

أ- إدموند هوسرل(1859-1938)

- له وجهة عقلية فلسفية جديدة تمجد الفلسفة القديم .

- انتقد النظريات الوضعية التي تخضع الظواهر للتجريب .

- ظهور المشكلات يعتبر بمثابة اضمحلال للفكر الإنساني الموجه للسياسات العالمية .

- انتقد علماء النفس نتيجة لاعتمادهم على الملاحظة والتجربة وإهمالهم للوعي الذاتي والعقل .

- انتقد النزعات التاريخية ويؤكد على ضرورة البحث عن الحقيقة التاريخية باستخدام العقل والوعي .

- أكد على أهمية المنطق كمنهج والفلسفة والعقل والوعي والإدراك والخبرة .

- يشير عالم الحياة إلى وعي الإنسان بالعالم والذي يقوم على منهج التأمل والاستقراء .

- يرى هوسرل أن تفاعل الإنسان مع الوجود هو المصدر الأساسي للفكر والتأمل .

ب- ماكس شيلر: (1874-1928)

جاءت أفكاره متلازمة مع أفكار هوسرل. وقد جعل الأزمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بؤرة اهتمامه . وأرجع سبب الأزمة إلى إهمال القيم. وقد حاول أن يمزج بين القيم الروحية والسياسية لإعادة إحياء القيم الأخلاقية المسيحية .

كرس شيلر حياته من أجل تأسيس منهجا للفينومينولوجيا وفرع جديد يتمثل في سوسيولوجيا المعرفة . من أجل حل الصراعات السياسية والاقتصادية والإيديولوجية التي ظهرت في ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية بعد ح ع1. وقال أن أفضل المجتمعات هي المجتمعات التي تحكمها الصفوة لاسيما الصفوة الارستقراطية من خلال إدراك الدور الذي يجب أن تلعبه الصفوة وإمكاناتها العقلية والحسية والإدراكية للكشف عن مواطن القوة والضعف في المجتمع الحديث. ويعطي للصفوة عموما نوع من الوعي الذاتي والطبقي والقيادي نظرا للإمكانات التي تمتاز بها .

- وفي حديثه عن المنهج الفينومينولوجي الذي ترجمه إلى علم الحياة أكد انه يقوم على فكرة العقل وإدراك الحقيقة عن طريق الوعي الفردي والجمعي الذي يشكل هو في حد ذاته الوجود الخارجي .

- كما أكد على أهمية وجود المعرفة القائمة على المنهج أو المنظور ويقصد بالمنظور موقع الفرد ووضعه الاجتماعي، ومن ثم تجميع أنماط المعرفة التي تقوم على المنظور .

- أكد على أهمية وجود علم اجتماعي يسهم في حل المشكلات الاجتماعية ويكون مرشدا للسياسيين في حياتهم المهنية. ومن اجل تصحيح المعارف العلمية التي تركتها النزعة الوضعية (كونت واميل دوركايم...)

- وشكك شيلر في فكرة المراحل الثلاث لكونت وطرح ثلاثة مراحل تاريخية هي :

- مرحلة علاقات الدم القرابة .

- مرحلة الدولة الفعالة .

- مرحلة الاقتصاد الحر .

- وهذه المراحل محكومة بالعوامل السياسية والعرقية والاقتصادية وهي عوامل للتقدم .

- كما انتقد شيلر التفسير المادي للتاريخ الذي قدمه ماركس وتركيزه على المصالح الاقتصادية وأكد أن وآراؤه لا تنطبق على كل المجتمعات الأوربية بقدر ما تنطبق فقط على أوربا الغربية .

- وفي حديثه عن المعرفة والإيديولوجية عارض ماركس في مقولته أن كل فكر إيديولوجيا ولكنه اعترف بتأثير وضع الإنسان الطبقي على تفكيره. ويرى بان هناك اختلاف بين الطبقات الاجتماعية ومستويات التفكير، فالطبقات الدنيا توجه تفكيرها نحو العناصر المادية البرجماتية والتفاؤلية والعليا نحو الحقيقة والأهداف الغائية والتشاؤمية والروحية .

ج- الفرد شوتز وفينومينولوجية العالم الاجتماعي(1899-1958) :

يعتبر شوتز أول من قدم وأسس النظرية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم أفكاره ما يلي :

- <u>المعرفة والعالم الاجتماعي</u>: حاول تبسيط المعرفة الإنسانية وكيفية تكوينها للعالم الاجتماعي، وسعى إلى جعل المنهج الفينومينولوجي هو منهج المعرفة الذي نستطيع من خلاله تحليل الظاهرة الاجتماعية أو الظواهر الطبيعية الخارجية. التي ما هي في حقيقة الحال إلا أشياء يستطيع الوعي أو العقل أن يدرسها ويكون لها معان ثم التعرف عليها بواسطة الحواس ومع مرور الزمن تستطيع الذات الإنسانية أن تكون ما يعرف بعالم الحياة الذاتي. وتصبح المعرفة هي نتاج خالص للوعي الذاتي نتيجة لقصدية الوعي. والفاعل الاجتماعي هو الذي يبني العالم الاجتماعي من خلال وعيه بنشاطه وسلوكه .

- ولقد حرص " شوتز" على تحليل عالم الحياة الذي ينتج من خلال النشاط المستمر لأفراد الجماعة والذي يتكون أيضا من خلال الخبرة البشرية كما أعطى اهتماما لأهمية المستوى الثقافي والأنماط الثقافية ودورها في نقل أنماط القيم والسلوك. كما تحدث عن عناصر ومكونات الحياة والتي تشمل أنماط مختلفة من المعرفة وتتمثل هذه الأنماط في: المعرفة المهارات، والمعرفة المفيدة- معرفة الوصفات(العادات والتقاليد)، والعناصر المعرفية الخاصة .

- وأكد على أهمية الأنماط المثالية في عملية التحليل والتفسير التأويلي للأشياء والحقائق الواقعية والتي تعتمد على العقل والوعي والشعور ومحاولة مقارنة ما هو مثالي بما هو واقعي .

4 - القضايا الأساسية للنظرية :

أ- مادة التحليل الفينومينولوجي هي خبرة الحياة اليومية .

ب- يمتلك الإنسان عنصر المبادرة في الفعل الاجتماعي، وهو خالق الواقع ونتاجا له .

ج- تركز النظرية على مبادئ النزعة الفردية .

د- يسعى هذا الاتجاه إلى التجريد الفكري نحو المفاهيم المطلقة .

هـ- عن طريق التأمل الداخلي يمكن التوصل إلى الميول الفطرية للإنسان .

المحاضرة الثالثة : نظرية التعلم الاجتماعي

مقدمة : تكمن أهمية التعلم في كونه عملية يكتسب فيها الفرد أنماطاً سلوكية جديدة ومهارات معرفية وانفعالية متعددة تساعده في التكيف مع بيئته الداخلية والاجتماعية ومواجهة التحديات والمخاطر المحيطة به، ولقد ظهرت العديد من نظريات التعلم التي تهدف لتقديم فهم أفضل وأعمق للسلوك الإنساني .

وجاءت نظرية التعلم الاجتماعي أو التعلم بالنمذجة لتؤكد على أهمية التفاعل الاجتماعي، والمعايير الاجتماعية، والسياق للظروف الاجتماعية في حدوث التعلم، ويعني ذلك أن التعلم لا يتم في فراغ بل في محيط اجتماعي.

1- نشأة النظرية وأبرز روادها :

كانت المحاولة الأولى في هذا الاتجاه تلك التي صاغها كل من "ميللر ودولار" وهما من أعلام المدرسة السلوكية الحديثة في كتابهما الشهير (التعلم الاجتماعي والمحاكاة) عام 1941م، وفيه حاولا التوفيق بين مبادئ السلوكية ومبادئ التحليل النفسي .

ثم صاغها "جوليان راوتر" في كتابه الذي صدر عام 1954بعنوان (التعلم الاجتماعي وعلم النفس الإكلينيكي) وفيه يؤكد مفهوم التعزيز. ثم طور هوارد كيلي المحاولات السابقة عام 1967م في بناء ما يسمى "نظرية العزو" في تفسير السلوك الاجتماعي .

لكن يرجع الفضل في تطوير الكثير من أفكار هذه النظرية إلى عالمي النفس "والتر" و "ألبيرت باندورا"، وفيها يؤكدان مبدأ الحتمية التبادلية في عملية التعلم من حيث التفاعل بين ثلاث مكونات رئيسية وهي: السلوك والمحددات المرتبطة بالشخص والمحددات البيئية. فالسلوك وفقاً لهذه المعادلة هو وظيفة لمجموعة المحددات المتعلمة السابقة منها واللاحقة .

وقام "باندورا "بتقديم بحث يحمل عنوان (التعلم الاجتماعي من خلال المحاكاة) ثم اشترك مع ريتشارد ولترز في نشر كتاب يحمل اسم (التعلم الاجتماعي وتطور الشخصية)، وقد أصبح هذان الكتابان سبب البحث حول .موضوع المحاكاة خلال العقد التالي .

ف "باندورا" يرى أن معظم السلوك الإنساني متعلم باتباع نموذج أو مثال حي وواقعي وليس من خلال عمليات الاشتراط الكلاسيكي أو الاجرائي، فبملاحظة الآخرين تتطور فكرة عن كيفية تكون سلوك.

ومن وجهة نظره فإن التعلم المعرفي الاجتماعي يعني أن المعلومات التي نحصل عليها من خلال ملاحظة الأشياء وسلوك من هم حولنا تؤثر في طريقة تصرفنا.

كما يرى أن أكثر السلوكيات التي يتعلمها الإنسان تتم من خلال ملاحظتها عند الآخرين، والتعلم بالملاحظة يحدث عفوياً في أغلب الأحيان، فالنمذجة إذن عملية حتمية .

2- مفهوم النظرية وتعريفاتها :

تعرف هذه النظرية بأسماء متعددة، مثل :

learning by observing and imitating. نظرية التعلم بالملاحظة والتقليد

learning by modeling. أو نظرية التعلم بالنمذجة

social learning theory. أو نظرية التعلم الاجتماعي

ويقصد بالتعلم الاجتماعي اكتساب الفرد أو تعلمه لاستجابات أو أنماط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار اجتماعي، حيث أن معظم سلوك البشر متعلم من خلال الملاحظة سواء بالصدفة أو بالقصد. فالطفل الصغير يتعلم الحديث باستماعه لكلام الآخرين وتقليدهم. فلو أن تعلم اللغة كان معتمدا بالكامل على الاشتراط الكلاسيكي أو الإجرائي، فمعنى ذلك أننا لن نحقق هذا التعلم.

ويعرف الشناوي(1998م) التعلم الاجتماعي: بأنه اكتساب الفرد أو تعلمه لاستجابات أو أنماط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار اجتماعي، فالتعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة يقوم على عمليات من الانتباه القصدي بدقة والتي تكفي لاستدخال المعلومات والرموز والاستجابات المراد تعلمها في المجال المعرفي الإدراكي .

أما التعلم بالملاحظة فهو التعلم الذي يحدث من خلال ملاحظة سلوك الآخرين الذي يترك آثاراً متنوعة على سلوك الإنسان تتراوح بين تعلم اللغة، إلى تعلم اختيار الملابس المناسبة التي يجب ارتداؤها .

كما يطلق ألبرت باندورا (مؤسس النظرية) على التعلم بالملاحظة اسم النمذجة أو التعلم بالنمذجة والذي يحدث عندما يقوم المتعلم بتقليد سلوك يظهرعند نموذج ، ومن أشهر الدراسات التي تناولت النمذجة، الدراسة التي قام بها باندورا وزملاؤه على السلوك العدواني عند الأطفال .

3- عوامل التعلم الاجتماعي :

العوامل المؤثرة في دافعية تقليد النموذج أو عدم تقليده هي :

- عوامل متعلقة بالفرد الملاحِظ ومنها (العمر الزمني والاستعداد العقلي، تقديره للمكانة العلمية والاجتماعية للنموذج والجاذبية الشخصية والارتياح النفسي للنموذج) .
- عوامل متعلقة بالنموذج الملاحَظ ومنها (المكانة الاجتماعية - الشهرة - النوع)
- عوامل متعلقة بالظروف البيئية أو المحددات الموقفية

4- مصادر التعلم الاجتماعي: أن التعلم بالملاحظة يتطلب توفر فرص التفاعل مع النماذج، وقد يكون هذا التفاعل مباشراً كما هو الحال في المواقف الحياتية اليومية، أو غير مباشر من خلال وسائل الإعلام المختلفة والمصادر الأخرى، وهذه المصادر هي :

أولاً: التفاعل المباشر مع الأشخاص الحقيقيين في الحياة الواقعية :

يمكن أن يتم تعلم العديد من الخبرات والأنماط السلوكية من خلال التفاعل اليومي المباشر، حيث يكتسب الأفراد هذه الأنماط من خلال ملاحظة أداء نماذج حية في البيئة. فنحن نتعلم من خلال التفاعل مع الوالدين وأفراد الأسرة والأقران وأفراد المجتمع الذي نعيش فيه. فعلى سبيل المثال، نجد أن الأطفال يتعلمون الكثير من الأنماط السلوكية من خلال محاكاة سلوك والديهم أو أفراد الأسرة التي يعيشون في ظلها، كما أنهم يتمثلون خصائص جنسهم والأدوار الاجتماعية والمهارات الحركية من خلال التفاعل مع الآخرين. أما تعلم اللغة واللهجة والمهارات اللفظية الأخرى، فهو أيضاً يتم تعلمها من قبل الأفراد على نحو مباشر من خلال التفاعل مع أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه.

ثانياً: التفاعل غير المباشر ويتمثل في وسائل الإعلام المختلفة :

يمكن من خلال هذه الوسائل تعلم الكثير من الأنماط السلوكية، إذ أن مثل هذه الوسائل تعد أدوات إعلامية مؤثرة في السلوك. ويُصنَّف التعلم الذي يتم من خلال التلفزيون والسينما بالتمثيل من خلال الصور. هذا وتشير الدلائل إلى أن أشكال التوضيح المعتمدة على المادة المحسوسة أو الصور تعتبر أكثر قدرة على نقل حجم معلومات أكبر مقارنة بالأشكال المعتمدة على الوصف اللفظي. ولكن هناك بعض المهارات تنقل فيها الرموز الكلامية قدراً أكبر من المعلومات مقارنة بأشكال التمثيل بالمادة والصوركما هو الحال في تعلم اللغة واللهجة.

ثالثاً: هناك مصادر أخرى غير مباشرة يمكن من خلالها تمثل بعض الأنماط السلوكية :

وذلك على اعتبار أن مثل هذه الأنماط يتم تمثلها رمزياً وصورياً على نحو معين، ومن هذه المصادر القصص والروايات الأدبية والدينية، وكذلك من خلال عمليات تمثل الشخصيات الأسطورية والتاريخية .

5- <u>التطبيقات التربوية لنظرية التعلم بالنمذجة</u> :

:يمكن استخدام إجراءات التعلم بالنمذجة في مواقف التعلم والتعليم في :

أولاً: تنمية العادات والقيم والاتجاهات لدى المتعلمين من خلال:

- أن يكون المعلم قدوة للمتعلمين بممارسة العادات والقيم باستخدام نماذج من الطلبة ممن يمارسون مثل هذه العادات والقيم وتعزيزهم على ذلك أمام الطلبة الآخرين.
- استخدام الأفلام التي تشتمل مواد تتعلق بتلك القيم والعادات والاتجاهات .
- استخدام القصص والروايات والسير الهادفة والتي تكفل توفير نماذج مثالية للمتعلمين

ثانياً: تنمية المهارات الرياضية والفنية والحرفية : والمتعلقة بتدريس المواد الأكاديمية من خلال استخدام النماذج المباشرة وغير المباشرة كالأشخاص والأفلام والصور.

ثالثاً: تعديل السلوك لدى الأفراد :

من خلال كف أو إزالة بعض السلوكيات لدى الأفراد عند مشاهدتهم لنماذج قامت بالسلوك وتمت معاقبتها عليه (أو نماذج سلوكية إيجابية تمت مكافأتها).

وقد بينت دراسات عديدة أن التلاميذ يتأثرون بسلوك معلميهم وتصرفاتهم أكثر من تأثرهم بأقوالهم ونصائحهم وخاصة عندما يتعارض الإثنان معاً.

تطبيقات تربوية لنظرية التعلم بالنمذجة داخل الفصل

تطبيق تربوي لنظرية التعلم بالنمذجة من قبل المعلم في صورة توجيهات :

- كن حذراً في ألفاظك وسلوكياتك، فأنت بالنسبة لطلابك نموذج يُحتذى به، فإذا أردت تعليمهم احترام الوقت، فيجب أن تلتزم أنت أولا بمواعيد حصصك الصفية .

- إذا أردت تطبيق نظرية التعلم بالنمذجة في الغرفة الصفية وتحويلها إلى ممارسات عملية، تذكر ما يلي:

1- حدد بالضبط ما تنوي تعليمه للطلبة، أي السلوك الخاص الذي تريد نمذجته.

2- هل يستحق هذا السلوك نمذجته؟ ما هي أشكال المعززات المتوفرة لك من أجل تقويته؟

3- كيف ستقوم بعرض السلوك المرغوب نمذجته؟ كيف ستثير انتباه الطلبة لملاحظته؟

- تذكر أن بناء الفعالية الذاتية عند الطلبة هدف رئيسي عند المعلم الناجح، لأن احتمالية تقليد الملاحظ لسلوك النموذج يعتمد على هذه الفعالية .

- زاوج بين الطلبة ممن تعتبرهم نماذج مع الطلبة الآخرين ذوي الفعالية الذاتية المنخفضة، فالطلبة يقلدون بعضهم البعض عندما يشاهدون كفاءاتهم في تنفيذ مهامهم.

- قم باختيار طلبة تنطبق عليهم خصائص النموذج، مثل: الكفاءة، الجاذبية، الشعبية، واطلب منهم نمذجة العديد من السلوكيات التي ترغب في تعليمها .

- تجنب تعريض الطلبة لخبرات الفشل المتكرر، فالطلبة يُنَمْذِجون السلوكيات التي تقود إلى النجاح

- وفّر لطلبتك نماذج ترغب في تعليم سلوكياتها، مثل: طلبة متفوقين، قصص ومشاهد تلفزيونية تنطوي على نماذج مشهورة .

المحاضرة الرابعة :الماركسية

تمهيد:

ظهرت الماركسية كمذهب و تيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوربا، و سميت كذلك نسبة لمؤسسها كارل ماركس 1818-1883، حيث استوحى نظريته من التراث الفكري آنذاك والذي عاصر فيه الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، الاقتصاد السياسي الكلاسيكي الانجليزي و الاشتراكية الفرنسية، حيث كانت نظريته مادية بحتة تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج و التي تملكها الطبقة الرأسمالية و طبقة البروليتاريا و تطور المجتمع من طبقة إلى أخرى حيث لا يتم هذا التحول إلا بوجود الصراع بين هذه الطبقات، كما وضع قوانين جدلية و تاريخية و اتخذها كمنهج لنظريته، حيث كان يطمح إلى قيام مجتمع شيوعي ، فكرة الصراع عنده تتجسد في منظور مادي أكثر منه فكري، حيث تعتبر الملكية مصدر الصراع بين طبقتين .

رأسمالية ← ظهور وعي لدى الطبقة الكادحة (البروليتارية) ← ثورة ← تحتل الطبقة الكادحة مكان الطبقة البرجوازية الرأسمالية ← مجتمع اشتراكي ⟵ مجتمع شيوعي .

إلا أن هذا الطموح اصطدم بواقع الرأسمالية المتعصب و لم تضمحل الرأسمالية لتحل محلها الاشتراكية و من ثم الشيوعية، هذا ما أدى ببعض المفكرين لنقد نظريته و نعتها بالناقصة، ليأتي من بعده تلامذته و اتبعوا خطاه و درسوا الواقع المعاش بتطبيق النظرية الماركسية الكلاسيكية عليه فوجدوها تحوي على نقائص، مما اضطرهم إلى تحديث النظرية التقليدية و اكتشاف طبقة وسطى في المجتمع و إضافة بعض المفاهيم التي كانت غائبة عن كارل ماركس مع حفاظهم على الأساس و لب النظرية الكلاسيكية سميت بالماركسية المحدثة أو النيوماركسية وأهم روادها (لويس كوزر) و(داهندروف).

تقوم الماركسية - بوصفها نظرية في علم الاجتماع – على مسلمتين أساسيتين هما المادية/ الجدلية حيث:

* أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، فعلاقات الإنتاج في مجتمع ما، هي التي تحكم وتحدد كافة مظاهر الحياة في هذا المجتمع، أي البناء الفوقي من سياسة، وقانون، ودين، وفلسفة، وأدب، وعلم، وأخلاق.

* النظر إلى العالم بما فيه المجتمع، من خلال الإطار الجدلي: الموضوع ونقيض الموضوع، والمركب منها، وهو إطار مستمر لا يتوقف.

وهذه النظرة تجعل أي مجتمع يتكون من طبقتين أساسيتين متناقضتي المصالح، مما يجعل الصراع بينهما حتمياً، فتحدث الثورة الاجتماعية التي تؤدي إلى تغيير علاقات الإنتاج. و على هذا فإن الصراع الطبقي هو المحرك الأساس للتغيير الاجتماعي، من أجل الوصول إلى مجتمع بلا طبقات، وهو مستمر في زعمهم على طور التاريخ، فتاريخ أي مجتمع عند الماركسية هو تاريخ الصراع بين الطبقات المستغِلة والمستغلة.

1- تقييـــم ونقد النظرية الكلاسيكية:

كأي نظرية وجهت إلى ماركس بعض الانتقادات نذكر منها:

- اتهام ماركس بأن نظريته تقوم على الحتمية أو أساس ميتافيزيقي و تقوم على جانب واحد فقط حيث أنها في حقيقة الأمر علاقة تبادلية تأثر و تأثير.

- أن فروض ماركس لها صفة قوانين عامة لكنها مجرد مبادئ.

- نظرية ماركس تعتريها أخطاء فيما يخص الوصف الفعلي لنمط الصراع و التوازن.

- تبقى نظرية ماركس ناقصة و أن الصراع الطبقي لم يتم في الطبقة الرأسمالية للانتقال إلى الطبقة الاشتراكية و من ثم إلى الشيوعية كما كان يطمح الخاصة.

2- الراديكالية والصراعية (النقدية) :

حركة فلسفية تشكلت في مدينة فرانكفورت، جمعت الماركسية والهيجلية وكذا مدارس علم الاجتماع النفس عبر كانط وفرويد، من أجل تقديم نظرية نقدية هدفها دحض نظرية المعرفة التي أتم تشكيلها هيجل وتجاوز الماركسية الكلاسيكية بمواجهة تطورات العصر.

قد تأسس معهد الأبحاث الاجتماعية رسمياً في 03 فيفري 1923 بجامعة (غوتا) بمدينة فرانكفورت بألمانيا، تولى المعهد في البداية (كارل غروبتر)، و في 1931 تولى رئاسته (هوركهايمر)، وتولى (تيودور أدرنو) منصب الأستاذ المساعد له.

لم يعد الاهتمام منصب على نقد الاقتصاد السياسي كأداة تحليل للمجتمع الرأسمالي كما كانت ترى الماركسية، بل اعتمدت مقاربة تركيبية تقوم على ربط الفلسفة بالعلوم الاجتماعية الإنسانية .

بعد صعود الحركة النازية إلى الحكم في 1933 اضطر (هوكهايمر) إلى نقل المدرسة إلى جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية. وعند الحرب العالمية الثانية عادت المدرسة إلى ألمانيا في1950، وهنا بدأت .

يعتبر الكثير من علماء الاجتماع أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة تفاعل بين الأفراد والمؤسسات والجماعات وأثناء هذا التفاعل يحدث الصراع، الذي يكون في شكل تنافس حول الأشياء التي تتميز بالندرة.

تعد نظرية الصراع من أهم النظريات المعروفة في علم الاجتماع نظرا لكون الصراع يسيطر على علاقات الجماعة والمجتمعات .

أ - النظرية الصراعية عند ابن خلدون:

- تناول الصراع بين البداوة والحضر تناولا تاريخيا.

- أوضح أن الحياة التي نعيشها ما هي إلا صراع مزمن بين البداوة والحضارة.

- هذا الصراع غالبا ما يقود إلى سقوط الملك أو الخلافة بعد أن يسيطر البدو على الملك عند استقرارهم في المنطقة الحضرية.

- ويرى ابن خلدون أن الجماعة المرجعية ستجد إشكالا في إيجاد موقع اجتماعي، نتيجة الضغط الذي يمارسه هذا التكتل الجماعي في المجتمع الذي انتقلوا إليه، وبتالي يظهر الصراع الذي يكون خفيفا في بدايته من خلال القيم والمبادئ، ثم يظهر تدريجيا في الجمعيات أو الجماعات.

ب- نظرية الصراع عند كارل ماركس :

- فكرة الصراع عنده تتجسد في منظور مادي أكثر منه فكري، حيث تعتبر الملكية مصدر الصراع بين طبقتين:

1- طبقة تملك وسائل الإنتاج ، وهي الطبقة الحاكمة ذات النفوذ الاجتماعي .

2- طبقة لا تملك وسائل الإنتاج ،وهي مهمشة لا تملك نفوذ اجتماعي ولا سياسي .

- فكرة الصراع تبرز من خلال الوعي الطبقي عند الفئة المحكومة والذي يولد الوحدة (التماسك) ثم التنظيم الثوري ضد الطبقة الحاكمة.

ج- نظرية الصراع عند مانهاتن:

تقوم نظرته على التغير الاجتماعي، والقاعدة التي يستدل بها هي الفكر الذي يتناقض مع القاعدة المادية ومن أجل فهم التغير الاجتماعي، يجب فهم الصراعات الفكرية التي تحدث بين فئات المجتمع، حيث كل فئة تحاول أن تملي على الفئة الأخرى وتسيرها وفق مصالحها. هذا التصادم سوف يغير الأفراد في أفكارهم ومواقفهم وقيمهم .

فكرة الصراع لدى مانهاتن تصنف إلى صراع بين الطوبائية والإيديولوجية :

- الطوبائية: مجموع الأفكار والمعتقدات والقيم التي تتمسك بها الطبقة المحكومة محاولة الدفاع عن حقوقها.

- الإيديولوجية: هي مجموعة الأفكار ومبادئ وقيم تتمسك بها الطبقة الحاكمة.

الصراع الذي ينتج بين الطبقتين هو صراع فكري وقيمي يؤدي إلى حدوث ثورة اجتماعية تقوم بها الطبقة المحكومة، فيتغير المجتمع من شكل إلى آخر.

-الصراع بين الأجيال: يعتقد مانهاتن أن الصراع بين الأجيال يرجع إلى الفوارق والاختلافات في الأفكار والمصالح والاتجاهات بين هذه الأجيال، لأسباب تتعلق بالفوارق السنية، فجيل الشباب يؤمن بالحركة الدائمة

والسرعة والتغير والتجدد، بينما جيل الكبار متمسك بالمحافظة على الوضع السابق، هذا بالإضافة إلى الفوارق في الدراسة والتحصيل العلمي وصرف الأموال وطرق قضاء الأوقات ... الخ، تؤدي إلى صراع بينهما، والذي غالبا ما يقود إلى تغير المجتمع في الطريقة التي يريدها الشباب والطريقة التي يعمل بها الكبار (مثال: الأسرة، المؤسسات التربوية).

3 - الأسس الفكرية للنظرية النقدية:

- أساس النظرية الفلسفي هو النقد الذي يعتبر تقليد ألماني، أي نقد المفكرين ونقد النصوص الفلسفية.
- الفكر الماركسي هو الأساس السوسيولوجي للنظرية النقدية، حيث أنها تبنت الماركسية دون تبني خطاباتها الإيديولوجية ونقد الاقتصاد الرأسمالي، بل نقد الاغتراب والأسباب الكامنة وراءه.

4- مشروع النظرية النقدية ومنطلقاتها:

أ – نقد النزعة الوضعية الحديثة:

نقدت النظرية النقدية الإفراط في الوثوق بالعقلانية، التي تحولت إلى إيديولوجية مقننة حيث المماثلة الإنسانية (الظواهر الاجتماعية) بالأشياء والتطبيق الصارم للقوانين الطبيعية عليها، كما حاولت الكشف عن مكامن التسلط فيها ومحاربة نزعتها الوثوقية.

ومن بين أسباب هذا الانتقاد:

- إن النزعة الوضعية لا تعترف بالمعرفة العلمية إلا للتجريب، وما عداه يلقى جانباً.
- تنظر النزعة الوضعية للحاضر كحدث وتتنصل من التغيرات التي قد تواجه هذا الحاضر.
- تعلن السوسيولوجية التجريبية أن كل ما تلاحظه لا يعدو أن يكون في نظرها أشياء أو محض أشياء.

ب – نقد المجتمع الحديث والثقافة الجماهيرية: يتفق كل من ماركيوز و هوركهايمر وأدرنو بأن العقلانية الغرضية التي تتضمن فكرة السيطرة على الطبيعة في الرأسمالية وتطوير العلوم والتكنولوجيا قد أدت إلى شكل جديد من التسلط، تسلط الطبقة الرأسمالية على الطبقة العمالية، وقد التقت هذه الفكرة بمفهوم العقلانية لدى (فيبر).

5- إسهامات المقاربة الصراعية في المجال التربوي:

تعتقد بان المدرسة لا تنتقي من هو أكثر قدرة وإنتاجية وذكاء، وإنما من هو أكثر مطابقة ومسايرة لتمثلات وتوقعات الفئة التي تمتلك سلطة وضبط النظام التعليمي، للمحافظة أو الزيادة في امتيازاتها وسلطتها داخل المجتمع. وعليه فإن المدرسة تستعمل كأداة للصراع الطبقي والسياسي والاجتماعي، وقد عمل أصحاب التيار النقدي أو الصراعي على تحليل وتوضيح هذا الصراع وآلياته السوسيوتربوية.

- التعليم وإعادة الإنتاج الثقافي: بيير بورديو (1930-2002) جون كلود باسرون.

المقولة الرئيسية "لبوردو وباسرون" تزعم أن المؤسسات التربوية في كافة المجتمعات تسهم في توليد علاقات القوة الراهنة, وتعتبر عملية إعادة الإنتاج هذه ـ ومن وجهة نظريتهما ـ وظيفة لعمليتين :

(أ) فرض معاني ثقافية بعينها والأدوات المستخدمة لفرض هذه المعاني.

(ب) تحديد محتوى المعاني الثقافية والتوزيع المتبادل لها على الأفراد المختلفين.

فالنظم التعليمية في واقع الأمر تضطلع بمهمة انتقاء اجتماعي مؤسس على معايير ثقافية للطبقة المسيطرة. فوظيفة نقل المعرفة التي تقوم بها المدرسة كنشاط فني له قواعده تستخدم في حقيقة الأمر لمساندة الصفوة الاجتماعية ومؤازرتها للحصول على القوة بواسطة المدرسة.

والنظام التعليمي يمارس قهرا ثقافيا - رمزيا- على اعتبار أنه ينتج ثقافة عامة يشترك فيها كل شرائح وطبقات المجتمع في حين أنه يعبر ضمنيا عن ثقافة طبقة مسيطرة دون أخرى، ولا يقتصر الحال على المحتوى المعرفي للمناهج الدراسية، وإنما يتعداه إلى نمط التدريس وعلاقات الاتصال المدرسية، بهدف الفصل بين أطفال الطبقات المسيطرة والدفع بهم إلى درجات تعليمية أرفع، وأطفال الطبقات المحرومة التي تحدد مواقعهم في مؤخرة النظام، وهذا كله يتم عن طريق التقويم الدراسي.

ولقد بينت البحوث أن النجاح المدرسي "غير المألوف" الذي يحرزه تلاميذ الأوساط الشعبية إنما مرده تضافر الجهود لتحقيق مشروع مدرسي ما، مداره الطفل. من ذلك أن الطفل المنتمي إلى عائلة كادحة قد يحقق نجاحا مدرسيا إذا كان لأسرته مشروع رقي اجتماعي معين للتحرر من المنزلة الاجتماعية التي لها في الأصل، ويمكن أن يتقمص الطفل ذاته هذا المشروع في شكل إصرار على النجاح مرتبط برغبة قوية في تجاوز أوضاع الشدة والعناء السائدة في حياته العائلية.

ويرى بوردو أن التحصيل الدراسي لأبناء الجماعات الاجتماعية المختلفة يرتبط بصورة مباشرة بمقدار رأس المال الثقافي الذي يمتلكونه. وأن أبناء الطبقة العليا يحققون معدلات نجاح أعلى من أبناء الطبقات الأخرى, نتيجة لأن عناصر ثقافتهم الطبقية هي السائدة في المجتمع, والنظام التعليمي بصفة خاصة.

المراجع بتصرف :

1- **إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.**

2-توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعد هجرس، دار أويا للنشر، طرابلس، ليبيا، 1998.

3- حمداوي جميل ، سوسيولوجيا التربية ، شبكة الألوكة ، الرابط : www.Alukah.net

4- محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع التنمية، الأردن ، دار المسيرة، 2015.

5-نذير زريبي ، الوجيز في علم الاجتماع (نظريات اجتماعية) ، لبنان، منشورات عويدات، 2013.